@ 124 @ عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من ا وا بصير بالعباد أخبر تعالى في هاتين الآيتين عن حالة الناس في إيثار الدنيا على الآخرة وبين التفاوت العظيم والفرق الجسيم بين الدارين فأخبر أن الناس زينت لهم هذه الأمور فرمقوها بالأبصار واستحلوها بالقلوب وعكفت على لذاتها النفوس كل طائفة من الناس تميل إلى نوع من هذه الأنواع قد جعلوها هي أكبر همهم ومبلغ علمهم وهي مع هذا متاع قليل منقض في مدة يسيرة فهذا متاع الحياة الدنيا وا عنده حسن المآب ثم أخبر عن ذلك بأن المتقين القائمين بعبوديته لهم خير من هذه اللذات فلهم أصناف الخيرات والنعيم المقيم مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولهم رضوان ا الذي هو أكبر من كل شيء ولهم الأزواج المطهرة من كل آفة ونقص جميلات الأخلاق كاملات الخلائق لأن النفي يستلزم ضده فتطهيرها عن الآفات مستلزم لوصفها بالكمالات وا بصير بالعباد فييسر كلا منهم لما خلق له أما أهل السعادة فييسرهم للعمل لتلك الدار الباقية ويأخذون من هذه الحياة الدنيا ما يعينهم على عبادة ا وطاعته وأما أهل الشقاوة والإعراض فيقيضهم لعمل أهل الشقاوة ويرضون بالحياة الدنيا ويطمئنون بها ويتخذونها قرارا * الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار * الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار) ^ أي : هؤلاء الراسخون في العلم أهل العلم بالإيمان يتوسلون إلى ربهم | بإيمانهم لمغفرة ذنوبهم ووقايتهم عذاب النار) ^ وهذا من الوسائل التي يحبها ا أن يتوسل العبد إلى ربه بما من به عليه من الإيمان والأعمال الصالحة إلى تكميل نعم ا عليه بحصول الثواب الكامل واندفاع العقاب ثم وصفهم بأجمل الصفات بالصبر الذي هو حبس النفوس على ما يحبه ا طلبا لمرضاته يصبرون على طاعة ا ويصبرون عن معاصيه ويصبرون على أقداره المؤلمة ^ (وبالصدق بالأقوال والأحوال وهو استواء الظاهر والباطن وصدق العزيمة على سلوك الصراط المستقيم وبالقنوت الذي هو دوام الطاعة مع مصاحبة الخشوع والخضوع وبالنفقات) ^ في سبل الخيرات وعلى الفقراء وأهل الحاجات وبالاستغفار خصوصا وقت الأسحار فإنهم : مدوا الصلاة إلى وقت السحر فجلسوا يستغفرون ا تعالى ؟ | (18 - 20) ^ (شهد ا أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم هذه أجل الشهادات الصادرة من الملك العظيم ومن الملائكة وأهل العلم على أجل مشهود عليه وهو توحيد ا وقيامه بالقسط وذلك يتضمن الشهادة على جميع الشرع وجميع أحكام الجزاء فإن الشرع والدين أصله وقاعدته توحيد ا وإفراده بالعبودية والاعتراف بانفراده بصفات العظمة والكبرياء

والمجد والعز والقدرة والجلال ونعوت الجود والبر والرحمة والإحسان والجمال وبكماله المطلق الذي لا يحصي أحد من الخلق أن يحيطوا بشيء منه أو يبلغوه أو يصلوا إلى الثناء عليه والعبادات الشرعية والمعاملات وتوابعها والأمر والنهي كله عدل وقسط لا ظلم فيه ولا جور بوجه من الوجوه بل هو في غاية الحكمة والإحكام والجزاء على الأعمال الصالحة والسيئة كله قسط وعدل قل أي شيء أكبر شهادة قل ا فتوحيد ا ودينه وجزاؤه قد ثبت ثبوتا لا ريب فيه وهو أعظم الحقائق وأوضحها وقد أقام ا على ذلك من البراهين والأدلة ما لا يمكن إحصاؤه وعده وفي هذه الآية فضيلة العلم والعلماء لأن ا خصهم بالذكر من دون البشر وقرن شهادتهم بشهادته وشهادة ملائكته وجعل شهادتهم من أكبر الأدلة والبراهين على توحيده ودينه وجزائه وأنه يجب على المكلفين قبول هذه الشهادة العادلة الصادقة وفي ضمن ذلك تعديلهم وأن الخلق تبع لهم وأنهم هم الأئمة المتبوعون وفي هذا من الفضل والشرف وعلو المكانة ما لا يقادر قدره * إن الدين عند ا الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات ا فإن ا سريع الحساب يخبر تعالى إن الدين عند ا أي الدين الذي لا دين له سواه ولا مقبول غيره هو الإسلام وهو الانقياد وحده ظاهرا وباطنا بما شرعه على ألسنة رسله قال تعالى ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين فمن دان بغير دين الإسلام فهو لم يدن حقيقة لأنه لم يسلك الطريق الذي شرعه على ألسنة رسله ثم أخبر تعالى أن أهل الكتاب يعلمون ذلك وإنما اختلفوا فانحرفوا عنه عنادا وبغيا وإلا فقد جاءهم العلم المقتضي لعدم الاختلاف الموجب للزوم الدين الحقيقي ثم لما جاءهم محمد صلى ا عليه وسلم عرفوه حق المعرفة ولكن الحسد والبغي والكفر بآيات ا هي التي صدتهم عن اتباع الحق ومن يكفر بآيات ا فإن ا سريع الحساب أي فلينتظروا ذلك فإنه آت وسيجزيهم ا بما كانوا يعملون * فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي ومن اتبعن وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ وا بصير بالعباد) ^ لما بين